خالق او هو مخلوق فقال ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله ومثل قول علي
رضي الله عنه لما قيل له حكمت مخلوقا فقال ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن و
امثال ذلك مما يطول ذكره والمقصود هنا ان السلف اتفقوا على ان القرآن كلام
الله غير مخلوق وهذا الذي اجمع عليه السلف ليس معناه ما قالته المعتزلة و
لا ما قالته الكلابية وهذا الذي ادعى الاجماع واجماع السلف بنا في ما ادعاه من
الاجماع فان احدا من السلف لم يقل هذا ولا هذا فضلا عن ان يكون اجماعا
عاما ويكفي ان يكون اعتصامه في هذا الاصل العظيم بدعوى اجماع والاجماع
المحقق على خلافه فلو كان فيه خلاف لم تصح الحجة فكيف اذا كان الاجماع المحقق
السلفي على خلافه **الوجه الثالث** ان الرجل قد اقر انه لا نزاع
بينهم وبين المعتزلة من جهة المعنى في خلق الكلام بالمعنى الذي يقوله المعتزلة وانما
النزاع لفظي حيث ان المعتزلة سمت ذلك المخلوق كلام الله وهم لم يسموه كلام الله
ومن المعلوم بالاضطرار ان الجهمية من المعتزلة وغيرهم لما ابتدعت القول
بان القرآن كلام الله غير مخلوق او بان كلام الله مخلوق انكر ذلك عليهم سلف الأمة
وائمتها وقالوا القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود فلو كان ما وصفته
المعتزلة بانه مخلوق هو مخلوق عندهم ايضا وانما خالفوهم في تسمية كلام الله
او في اطلاق اللفظ لم تحصل هذه المخالفة العظيمة والتكفير العظيم بمجرد نزاع
لفظي كما قال هو ان الامر في ذلك يسير وليس هو مما يستحق الاطناب لانه بحث
لغوي وليس هو من الامور المعقولة المعنوية فاذا كانت المعتزلة فيما اطلقته لم
تنازع الا في بحث لغوي لم يجب تكفيرهم وتضليلهم وهجرانهم بذلك كما انه هو واصحابه
لا يضللونهم في تاويل ذلك وان نازعوهم في لفظه ومجرد النزاع اللفظي لا يكون
كفرا ولا ضلالة في الدين **الوجه الرابع** انه قد استخف بالبحث
في معنى المتكلم وقال انه ليس مما يستحق الاطناب لانه بحث لغوي وهذا غاية
الجهل باصل هذه المسئلة وذلك ان هذه المسئلة هي سمعية كما قد ذكره وذلك فانه

انما اثبت

انما اثبت ذلك بالنقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام ان الله يتكلم ولهذا قال
له المنازع اثبات كونه متكلما امر انا هيا مخبرا بالاجماع لا يصح لتنازعهم في معنى الكلام
اجاب بانا نثبتها بالنقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام انهم كانوا
يقولون ان الله امر بكذا ونهى عن كذا واخبر بكذا وقال كذا وتكلم بكذا وبانا
نثبتها ايضا بالاجماع كما قررنا واذا كان اصل هذه المسئلة هو الاستدلال بالنقل
المتواتر وبالاجماع على ان الله متكلم آمر ناه كان العلم بمعنى المتكلم الآمر الناهي هو هو
الذي قام به الكلام كالأمر والنهي والخبر وهو من فعله ولو في غيره هو احد معاني
هي دليل المسئلة الذي لا تتم الا به فانه اذا جاز ان يكون القابل الامر النا
هي المخبر لم يقم به كلام ولا امر ولا نهي ولا خبر بطلت حجة اهل الأثبات في المسألة
من كل وجه فالاطناب في هذا الأصل هو اهم ما في هذه المسألة بل ليس في المسأ
لة اصل اهم من هذا وبهذا الاصل كفرت الأئمة الجهمية لانهم علموا ان المتكلم هو
الذي يقوم به الكلام وان ذلك معلوم بالضرورة من الشرع والعقل واللغة عند
الخاصة والعامة وليس هذا بحثا لغويا كما زعمه بل هو بحث عقلي معنوي شر
عي مع كونه ايضا لغويا كما نذكره **في الوجه الخامس** وذا
لك ان كون المتكلم هو الذي يقوم به الكلام اولا يقوم به الكلام وكون الحي يكون
متكلما بكلام يقوم بغيره هو مثل كونه حيا عالما قادرا وسميعا وبصيرا ومريدا
بصفات تقوم بغيره وكون الحي العليم القدير لا تقوم به حياة ولا علم ولا قدرة
وهذه كلها بحوث معقولة معنوية لا تختص بلغة دون لغة بل تشترك
فيها الأمم كلهم وهي ايضا داخلة فيما اخبرت به الرسل عن الله فان ثبوت حكم
الصفة للمحل الذي تقوم به الصفة او لغيره امر معقول يعلم بالعقل فعلم انه
مقام عقلي وهو مقام سمعي ولهذا يبحث معهم في سائر الصفات كالعلم و
القدرة بان الحي لا يكون عليما قديرا الا بما يقوم به من الحياة والعلم
الوجه السادس انه لو ثبوت هذا المقام لما امكنه ان يثبت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)